كتاب

معاني أبيات الحماسة

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن عليّ النَّمري
المتوفى ٣٨٥ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله عبد الرّحيم عسيلان
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة . ت : ٨٢٧٨٥١


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

معاني أبيات الحماسة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ،

فقد احتلت حماسة أبى تمام منزلة كبيرة لدى العلماء والأدباء ، ونالت من العناية ما لم تكد تناله مجموعة أدبية أخرى ، وآية ذلك أننا لا نعرف أثراً من الآثار الأدبية ، كتاباً كان أو ديوانَ شعر ، توفر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبى تمام ، حتى أَرْبَت شروحها على خمسة وثلاثين شرحاً .

ولا شك أن لشروح الحماسة أهمية كبرى فى الكشف عن أسرارها وما ينطوى عليه شعرها من روايات ، ولغة ، ومعان ، وبلاغة ، ونقد ، وأخبار .

ومن هذه الشروح شرح أبى عبد الله النمرى ، وهو من أقدم الشروح ، وكان يظن أنَّه فى عداد المفقود من تراثنا العريق ، غير أنى بحمد الله عثرت على نسخةٍ منه فى مكتبة إسماعيل صائب المحفوظة فى مكتبة كلية الجغرافيا والتاريخ بأنقرة .

وقد تناول هذا الشرح جوانب ذات قيمة لغوية وأدبية ونقدية ، ولاسيما ما يتعلق ببعض الأبيات المشكلة التى تحتمل أكثر من معنى ، حيث نرى الشارح يعرِض هذه المعانى ويختار المناسب منها ، ويأتى بإضافات جديدة على من سبقه من الشراح ، ويتضح ذلك جليًّا من خلال الدراسة التالية التى تناولت فيها الكتاب نفسه ، مفصحاً عن منهج المؤلف وطريقته فى الشرح ، أما منهجى فى تحقيق الكتاب فيتلخص فيما يلى : –

١ - بما أن الكتاب نسخة فريدة لا نظير لها فى مكتبات العالم حسب علمى ، فقد عمدت إلى مقابلة نصوص الكتاب بما عثرت عليه فى شروح الحماسة الأخرى ، التى نقلت عن أبى عبد الله النَّمَرى ، وأخص بالذكر شرح الحماسة للتبريزى ، وإصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح الحماسة ، لأبى محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى .

٢ - حرصت على اخراج النصّ صحيحاً مبرَّأ من الخطأ والتصحيف والتحريف .

٣ - ترجمت للشعراء المذكورين فى الكتاب ترجمة موجزة ، مع الإشارة إلى مصادر الترجمة لمن أراد الاستزادة .

٤ - خرّجت ما ورد فى الكتاب من نصوص شعرية وشواهد أخرى ، واكتفيت فى الهوامش من التعليقات والإيضاحات بما هو ضرورى جدا .

٥ - عملت ملحقاً فى آخر الكتاب يحتوى على بعض النصوص التى عزاها الأسود الغندجانى إلى أبى عبد الله النمرى فى كتابه (إصلاح ما غلط فيه النمرى) ، وهى ليست موجودة فى شرحه الذى بين أيدينا .

٦ - ما بين معكوفين فى صدر كل حماسية يشير إلى رقمها فى حماسة أبى تمام التى قمت بتحقيقها وقد طبعت ضمن منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣ هـ .

وإنى لأرجو أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا الشرح المفيد بصورة تقرُب من الكمال إن لم تصل إليه .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

الرياض ١٥/٦/١٤٠٣ هـ

الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان

ترجمة المؤلف

لقد كانت كتب التراجم الموجودة بين أيدينا ضنينةً فى الحديث عن أبى عبد الله النَّمَرى ، مؤلف كتاب (معانى أبيات الحماسة) ، إذ لم نجد فى كثير منها سوى إشارات موجزةٍ لا تعطينا صورة واضحة المعالم عن حياته ، وحتى هذه الإشارات نجد بعض كتب التراجم تتناقلها لاحقاً عن سابق ، مما يجعلنا لا نعرف شيئاً عن جوانب متعددة من حياة المؤلف ، ولعل الثعالبى فى يتيمة الدهر كان أوفى وأوسع من ترجم له ، وفى هذه العجالة نحاول إلقاء الضوء على حياته بقدر ما تمدُّنا به المصادر التى ترجمت له .

١ - اسمه وكنيته ولقبه :

نصت معظم المصادر التى ترجمت له على أنّ اسمه (الحسين بن على النَّمَرى) وكنيته (أبو عبد الله) ، أما لقبه النَّمَرِى فلعله نسبة إلى النَّمِر بن قاسط بن أفْصى بن دُعْمىّ بن حديلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار . (١)

٢ - حياته ومكانته العلمية :

سبق أن أشرنا فى بداية الحديث إلى ندرة الأخبار حول حياة النَّمَرى مما يجعلنا نجهل الكثير من جوانبها ، وكل ما يمكننا قوله إنه كان مقيما فى البصرة ، ولعله نشأ فيها ، وشأنه شأن غيره من شُدَاة العلم وطلابه الذين يأخذونه عن أربابه وأعلامه ، ويبدو من خلال مؤلفاته مدى حرصه على العلم والرغبة فى التزوُّد منه ، حيث نجده واسع المعرفة والاطلاع فيما يتعلق بلُغة العرب وآدابهم وأخبارهم .

ويبدو أنه كان ذا مكانةٍ مرموقةٍ فى وسطه العلمى ، إذ نرى أن ابن العميد

(١) انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٠٠

الكاتب المشهور يحرص على لقائه ، ويلحُّ على النَّمَرى فى الحضور إليه ، ويظهَرُ ذلك مما أورده القفطى عن النَّمَرى قال :

« قصدت ذا الكفايتين أبا الفتح ابن العميد إلى الرَّىّ ، بعد أن ألح فى استدعائى ، وأنفذَ من حملَنى » ، [1] ويظهر من هذا أن بين الرجلين صلةَ وُدٍّ وعلم ، كما للنَّمَرى صلة صُحْبة بابن لَنْكك ، حسبما أشار إليه الثعالبى فى يتيمة الدهر ، وابن لنكك هذا من الأدباء المشهورين فى البصرة وظرفائها المعدودين ، وهو مرجع وعمدة فى لطائف الأدب وظرائفه ، [2] وإلى جانب ذلك كان للنمرى صلة بأبى عبد الله الأزدى ، أحد النحاة المعاصرين له ، ولعل العلاقة بينهما كانت متوترة ، إذ يشير الأنبارى إلى أنه كانت بين الرجلين ملاحاة ، [3] ومع ذلك فإن النمرىَّ نَسِى كل شىء بينه وبين الأزدى حينما علم بوفاته ، إذ نجده يرثيه بأبيات تشعر بحُسْن عشرة النمرى ، واعتداله فى ملاحاته التى تبتعد عن النيل من الأعراض ، ومنها قوله :

وكانتْ بَيْنَنا أبَداً هَنَاتٌ تَوَفَّر عِرْضهُ فيها وعِرْضِى [4]

على أن النمرى كان مديناً فيما وصل إليه من علم ودراية لشيخه أبى رياش ، أحمد بن أبى هاشم القيسى ، الذى لا نعرف له شيخاً سواه ، فقد تتلمذ عليه وأخذ عنه ، وقرأ عليه ، وكتب عنه بعض مؤلفاته ، ويُوحِى بهذا ما جاء فى مقدمة كتابه الذى بين أيدينا يقول : « وكان أبو رياش أحمد بن أبى هاشم القيسى ، رحمه الله ، أملى علينا أكثرَ هذا الكتاب وقرأته بعد عليه ، وأنا ذاكر ما أفادنيه فيه وناسبه إليه ، كما

---

(١) إنباه الرواة (١/٣٢٣) ، وانظر فى ترجمة ابن العميد معجم الأدباء (١٤/١٩١)

(٢) انظر ترجمته ، يتيمة الدهر (٢/٣٣٠)

(٣) نزهة الألباء ٤٠٣

(٤) انظر الأبيات فى المصدر السابق .

أنسب كُلاًّ إلى أهله » ، [١] وفى النص إشارة إلى الأمانة العلمية التى تحلَّى بها النمرى ، حينما ذكر فضل شيخه أبى رياش عليه ، والتزم أن يذكر ما أفاده منه منسوباً إليه ، مع نسبة كل نقلٍ إلى صاحبه ، وتلك لعمرى أخلاق العالم الذى يعرف قدر نفسه ، ويقدر العلماء قدرهم ، وينزلهم منازلهم . ولا نعرف له من التلاميذ سوى مَا أشار إليه الأنبارى ، بقوله « وأخذ عنه أبو عبد الله الحُسَيْن بن على البصرى » ، [٢] ولا ندرى على وجه التحديد من هو أبو عبد الله ، ولعل المعروف بالعجل الذى سكن بغداد ، وكان من شيوخ المعتزلة وعلماء الكلام ، وتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة . [٣]

ولقد أشار المترجمون للنَّمَرى بما له من مكانة علمية مرموقة ، فذكر القفطى أنه « من مشاهير الأدباء وأجلة الشعراء » ، [٤] ويذكر الثعالبى أنه « كان من صدور البصرة فى الأدب والشعر ، وقد جمع الحفظ الكثير الغزير ، والعلم القوى القويم ، والنظم الظريف المليح » . [٥]

ولا يفوتنى الإشارة إلى أن للنمرى شعراً حسناً أورد منه الثعالبى فى اليتيمة قصيدتين ، واحدة فى مدح ذى الكفايتين أبى الفتح ابن العميد ، وكان ورد عليه الرَّىّ ، فأحسن إليه ووصله بصلةٍ حسنة ، فيها دراهم فى كل منها خمسةُ دراهم ، وفيها دنانير كل دينار منها بخمسة دنانير ومطلعها : —

وَاهاً لِأَيَّام الصَّبابة وَاهَا بَل آهِ ، من تَذْكارِهِنّ وآها [٦]

---

(١) معانى أبيات الحماسة ورقم (١/أ) .

(٢) نزهة الألباء : ٤٠١

(٣) تاريخ بغداد (٧٣/٨)

(٤) إنباه الرواة (٣٢٣/١)

(٥) يتيمة الدهر (٣٥٩/٢)

(٦) المصدر السابق (٣٥٩/٢)

والأخرى من مجزوء الكامل ، ولعلها أيضاً فى مدح ابن العميد ، إذ فيها إشادة بالرَّىّ حيث يقيم الممدوح يقول فيها : —

زرناك من أَرْض البُصَيْرةِ   شاحِبين على شَوَاحِبْ [1]
نَرِدُ المناهِــلَ بالمَجَــا   هِلِ والسَّبَاسِبُ كالسَّبَـائِبْ
لأَرِيَّ دُونَ الرَّىِّ والبَحْـ   ـرِ الغُطَامِطِ ذى الغـوارِبْ

وإلى جانب ذلك له أبيات فى رثاء أبى عبد الله الأزدى ، وكانت بينهما ملاحاة ، ومطلعها :

مَضَى الأَزدى والنَّمَرِىُّ يمضى   وبَعْضُ الكُلِّ مقرونٌ ببِعْضِ

ومن هذه النصوص الشعرية يتضح لنا أنّ النمرى يتمتع بموهبة شعرية جيدة ، وحِسٍّ أدبى بديع .

وعلى أى حال ، فقد كانت حياة النَّمَرى حافلة بالعلم والعطاء المثمر فى اللغة والأدب ، إلى أن وافته المنية سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة .

٣ — مؤلفاته :

يبدو أن النمرى كان مُتَّجِهاً نحو اللغة والأدب ، وله عناية ملحوظة للتصنيف فى هذا المحيط ، وتذكر له بعض كتب التراجم من المصنفات ما يأتى : —

١ — أسماء الفضة والذهب ، وذكره الأنبارى فى نزهة الألباء : ٤٠٠ ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١/٨٩) .

٢ — كتاب الحلى ، وذكره ابن النديم فى الفهرست : ٨٨ .

---

(١) المصدر نفسه (٢/٣٦١) ، والغطامط : كثير الأمواج غزير الماء .

٣ – الخيل ، وذكر السيوطى فى بغية الوعاة .

٤ – معانى أبيات الحماسة ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، وسيأتى الحديث عنه مفصلا .

٥ – كتاب المُلَمّع ، نشر هذا الكتاب ضمن مجموعة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٦ هـ ، وقامت بتحقيقه السيدة وجيهة أحمد السطل ، وهو من كتب اللغة الطريفة فى بابها ، جمع فيه بعض ما حصل له من ألفاظ الألوان وصفاتها ومسمياتها ، واعتمد فى ذلك على أصول الألوان ، وهى البياض ، والسواد ، والحُمْرة ، والصفرة ، والخضرة ، ويرى أن هذه الألوان هى الألوان الناصعة ، وما عداها يُرَدَّ إليها ، ولذلك قال فى مقدمة الكتاب (فإن قال قائل : فأين الغُبرة ، والسُّمرة ، والزرقة ، والصُّحمة ، والشُّقرة ، وأشكاهن من الألوان ؟ قيل : هذه الألوان ليست نواصع خوالص ، وكل يُرَدُّ إلى نوعه ، فالغُبْرة إلى البياض ، والسُّمْرة إلى السواد ، والزُّرقة إلى الخضرة ، والصُّحمَة إلى الصُّفْرة ، والشُّقْرة إلى الحُمْرة ، والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدَّتها فقالت : أبيض يَقَقٌ ، وأسود حالِكٌ ، وأحمر قَانٍ ، وأصفَرُ فاقعٌ ، وأخضر نَاضِرٌ) على أن النَّمرى يؤيد ما يُورده من الألوان وصفاتها بالشواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وأشعار العرب وأمثالهم .

النسخة المخطوطة

ليس لهذا الكتاب سوى نسخة واحدة فريدة حسب علمى ، وهى محفوظة فى مكتبة إسماعيل صائب التابعة لمكتبة كلية التاريخ والجغرافيا بأنقرة تحت رقم : ١٤٣١ ، وتقع ضمن مجموع يضمّ بين دفتيه كتابين : أولهما نسخة من كتاب الحماسة لأبى تمام ، والثانى نسخة من كتاب أبى عبد الله النمرى ، معانى أبيات الحماسة ، وقد دُوّن على الورقة الأولى عنوان الكتاب ونصه (كتاب معانى أبيات الحماسة) ، وفى أسفل الورقة إشارة إلى ناسخه ، وهذه النسخة مكتوبة بخط أقرب ما يكون إلى النسخ ، وخطها حسن واضح متقن ، وفيه عناية ملحوظة من حيث شكل الشعر والشرح معا ، وكتبت الأبيات بخط كبير بارز تمييزا لها عن الشرح ، وعدد أوراقها (٦٢) ورقة ، ومقياسها (٢٠ × ١٣ سم) ، وغالبا ما تشتمل الورقة على ستة عشر سطرا .

وتوجد فى النسخة بعض التصويبات والتعليقات على الهوامش ، وهى نسخة جيده موثقة ، إذ أنها مقروءة ومقابلة على نسخة مقروءة على الشريف أبى تمام محمد بن عبد العزيز الهاشمى ، كما جاء مثبتاً فى غضون النسخة بجوار باب الأدب ، وكما جاء فى آخرها بما نصه : (قابلت هذه النسخة بنسختى المقروءة على الشريف أبى تمام محمد ابن عبد العزيز الهاشمى رحمه الله ، وصحّحت وتنقّحت على قدر ما بلغته المعرفة ، وكتبه محمد بن أحمد بن الحسن ، حامداً الله وحده ومصلّياً على النبى محمد وآله أجمعين ، وحسبى الله ونعم الوكيل) .

وقد نسخها أحمد بن بكر بن أحمد الحاكم بثغر حوىّ ، فى صفر سنة ست وعشرين وأربعمائة هجرية .

١ – معانى أبيات الحماسة
لأبى عبد الله النمرى

يعد كتاب معانى أبيات الحماسة لأبى عبد الله النمرى (٣٨٥ هـ) من المصادر الأولى لشرح حماسة أبى تمام ، وقد أشارت إليه المصادر التى ترجمت لصاحبه ، من مثل نزهة الألباء للأنبارى ، [١] الذى أورده باسم (مشكلات الحماسة) ، وبغية الوعاة للسيوطى ، [٢] وأورده باسم (معانى الحماسة) ، ونقل عنه التبريزى كثيراً فى شرح الحماسة ، [٣] وذكره البغدادى فى الخزانة . [٤] وتناوله بالنقد أبو محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى فى كتابه (إصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح الحماسة) . وفى ذلك كله دلائل واضحة على صحة نسبة الكتاب إلى أبى عبد الله النمرى ، ولابد من الإشارة إلى أننى وجدت لدى أبى محمد الأعرابى الغندجانى فى كتابه الإصلاح نصوصا فى شرح بعض أبيات الحماسة معزوةً إلى أبى عبد الله النمرى ، ولم أجدها فى شرحه الذى بين أيدينا ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن لأبى عبد الله النمرى شرحين لأبيات الحماسة أحدهما صغير ، والآخر كبير ، ويؤيد ذلك ما أشار إليه أبو محمد الأعرابى فى مقدمة كتاب إصلاح ما غلط فيه النمرى حيث قال : (تأملت ما فسره ذلك الشيخ من تلك الأبيات أولاً وثانياً ، فوجدت فى خلال ذلك خلَلاً ...) [٥] ويظهر الشاهد من هذا الكلام فى قوله (أوَّلاً وثانياً) إذ توحى هذه العبارة

---

(١) نزهة الألباء : ٣٢٨

(٢) بغية الوعاة (٥٣٧/١)

(٣) انظر على سبيل المثال (٨١/١ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٦)

(٤) الخزانة (٥٤١/٣ ، ٥٧٨)

(٥) اصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح الحماسة ورقة (٢/أ)

بأن النمرى شرح الحماسة مرتين . وقد يسر الله لى العثور على شرح النمرى خلال رحلتى العلمية إلى تركيا وبريطانيا بحثاً عن مخطوطات الحماسة وشروحها ، وكان المعتقد أن هذا الكتاب من الكتب المفقودة التى نقرأ أسماءها فى تراجم العلماء وفهارس الكتب ، دون أن يكون لها أثر ، ومع أن بروكلمان سرد فى تاريخ الأدب العربى (١) بعض شروح الحماسة ، غير أنه لم يشر إليه البتة ، وإلى جانب ذلك تعرض بعض الباحثين لأبى عبد الله النمرى ، فقد تعرض له الأستاذ حمد الجاسر فى بحثه الذى كتبه عن كتاب « إصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح الحماسة » ، (٢) ويبدو أنه لم يقف على شرح النمرى نفسه ، بل وقف على الكتاب الذى ألف فى الرد عليه ، وكذلك تعرضت له الأستاذة وجيهة أحمد السطل التى حققت لأبى عبد الله النمرى نفسه كتاباً فى اللغة هو الملمع ، (٣) فى ترجمة النمرى وتعرضت لكتابه معانى الحماسة بطريقة توحى أنها لم تقف عليه أو تعرف مكان وجوده ، ثم صرحت بذلك فى نهاية الحديث عنه .

ولذلك فإن المعلومات التى ذكرتها عن كتاب معانى الحماسة تعد معلومات قاصرة وتحتاج إلى شئ من التحرير ، فقد وقعت فيما وقع فيه صاحب الخزانة (٤) من قبل حيث ذهب إلى أن أبا عبد الله النمرى أوّل شارح لحماسة أبى تمام ، فى حين أن أبا عبد الله النمرى نفسه اعترف فى مقدمة شرحه لمعانى الحماسة اعترافاً مؤدَّاه : أن جُلَّ ما فى شرحه مما أملاه عليه أبو رِياش ، وتلك لغة تنمُّ عن الأمانة العلمية التى يتمتع بها أبو عبد الله ، كما تعنى أن لأبى رياش سابقة فى شرح الحماسة ، وهذا ما تؤكده

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربى (١/٧٩ – ٨٠)

(٢) مجلة العرب ٣ ، ٤ ، السنة التاسعة عام ١٣٩٤ ص ٢٧٠ – ٢٨٧

(٣) انظر مقدمة كتاب الملمع ن ، س ، ع .

(٤) انظر الخزانة (٣/٥٤١ ، ٥٨٧ ، ٨٧٩)

النقول الكثيرة التى أوردها عنه التبريزى فى شرحه للحماسة ، الأمر الذى ينفى ما راود محقق الملمع ، من شك فى شرح أبى رياش للحماسة ، [1] وإلى جانب ذلك كله أيضا نجد أن النمرى يذكر كذلك فى مقدمة شرحه للحماسة ، أن للديمرتى شرحاً عليها اسمه العارض ، يقول النمرى : « وكان أبو رياش أحمد بن هاشم القيسى رحمه الله أملى علينا أكثر هذا الكتاب ، وقرأته بعد عليه ، وأنا ذاكرٌ ما أفادنيه فيه ، وناسبُهُ إليه ، كما أنسب كُلاًّ إلى أهله ، وكُلُّ ما لم أنسبه فى هذا الكتاب فهو خاطر خَطَر لى لم أسمعه قبل ، ولعل بعض من تقدَّم قد سَبَقنى إليه ، فله فضل السبق ، ولى فضل الموافقة ، ونظرت فى الكتاب المعروف بالعارضِ فى الحماسة المنسوب إلى الدِّيمرْتى ، وهو كتاب شرط فيه تفسير ما يعرض من لفظ ومعنى فخبط خبط عشواء متبعاً ومبتدعاً » . [2]

وهذا قاطع فى رفض الاعتقاد أن النمرى هو أول شارح للحماسة .

بقى أن أذكر أن أبا عبد الله قد نوه بمنهجه الذى يسير عليه فى تفسير معانى الحماسة فقال : « هذا شرح معانى كتاب الحماسة وذكر رواياته التى فى الخط على صورة واحدة على ائتلاف المعانى واختلافها وإيضاح الأمثل والأرذل والمتكافىء منها » . [3]

وقد ألمحت فى أول هذا الحديث إلى الأمانة العلمية التى تَحلَّى بها النمرى حينما ذكر فضل أبى رياش عليه ، والتزم أن يذكر ما أفاده منه منسوباً إليه ، مع نسبة كل نقلٍ إلى صاحبه ، وتلك لعمرى أخلاق العالم الذى يعرف قدر نفسه ، ويقدر العلماء قدرهم وينزلهم منازلهم ، ويبدو أنه كان حريصاً على أن يطلع على جهود السابقين له فى شرح الحماسة ، حتى يستوفى جهدهم ويكمله ، ويمحص ما قد يحتاج إلى تمحيص .

---

(١) مقدمة محقق الملمع ن ، س ، ٤

(٢) كتاب معانى أبيات الحماسة الورقة ١/١

(٣) المصدر السابق الورقة ١/١

ولعل هذا قد حدا به إلى أن ينظر فى شرح الدِّيمرتى عارضاً طرفاً من صوابه ، ومناقشاً لطرف آخر من أخطائه - كما أشار هو نفسه فى المقدمة على أن صنيع أبى عبد الله النمرى فى تفسير أبيات الحماسة كان محل نظر ونقد من أبى محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى ، أحد علماء الأدب واللغة والأنساب ، ولنا معه وقفة فى آخر هذا الحديث عن شرح النمرى للحماسة .

ومن المفيد أن نذكر أن النمرى نقل فى معانى أبيات الحماسة عن أبى رياش فى (٢١) موضعاً ، ونقل عن الديمرتى فى (١٢) موضعاً ، كما نقل عن أبى عبيدة والأصمعى ، وابن الأعرابى ، وابن السكيت وثعلب ، وعلى بن سليمان الأخفش وأبى زيد .

على أن النمرى لم يشرح الحماسة كلها بل توخى اختيار مقطوعات من أبوابها ثم شرحها ، كما عَرَض للأبيات التى تبدو مشكلة أو تحتمل أكثر من معنى .

...

جانب الرواية :

تعرض أبو عبد الله النَّمرى لروايات الشعر فى أثناء شرحه لمعانى أبيات الحماسة ، ونجده أحياناً يذكر روايتين فى كلمة وردت خلال أحد الأبيات ، ويصوب كلتا الروايتين ، ويخرجهما ، ويميل إلى إحداهما ، واضعاً فى اعتباره مذاهب العرب من حيث إرادة المبالغة أو الحقيقة فى الوصف ، فهو يرى أن (لوثة) التى وردت فى قول بلعنبر :

إذًا لقَامَ بنصرِى مَعْشَرَ خُشُنٌ　　　عند الحفيظةِ إنْ ذُو لوثَةٍ لانَا

تروى (لَوْثَةٍ) بالفتح وهى القوة ومنها اشتق اللَّيْثُ ، وتروى (لُوثَةٍ) بالضم ،

وهى الضعف والاسترخاء ، وذهب إلى أن كلتا الروايتين صواب إذ أن للعرب مذهبين فى وصف الشيء أحدهما المبالغة ... والثانى الحقيقة ، كقول توبة يصف قفرة :

ترى ضعفاءَ القومِ فيها كأنَّهم دعامصُ ماءٍ نَشَّ عنها غديرُها

فقال ضعفاء ولم يقل أقوياء ، ولو أراد المبالغة لقال كقول أبى النجم يصف قفرة :

* تَرَى الأَشِدَّاء بها ضِعافَا *

وعلى هذا فإن أراد الشاعر المبالغة فالرواية « لَوْثَة » بالفتح ، وإن كان أراد الحقيقة فالرواية « لُوثَة » ، وبعد ذلك يترك لنا النمرى الاختيار فيقول : « ولك أن تختار » إلا أنه يميل إلى رواية الضَّم ويختارها ، ولا سيما إذا كان الشاعر إنما عرض بقومه ووصف ضعفهم . (١)

...

ولا يفوت النمرى أن يمحص بعض الروايات التى يذكرها ، ويتناولها بالنقد ، فعند قول زُوَيْهر بن الحارث :

ألم ترأنّى يومَ فارقتُ مُؤْثِراً أتَانى صَرِيحُ الموتِ لو أنّه قَتَلْ

يقول النمرى : « روى الدِّيمرتى وغيره « أتانى صريخُ الموت » بالخاء معجمة ، وقال : هو داعيه ، وهذا تصحيف فى الحرف وخطأ فى تفسيره ، فإن « الصريخ » هو المغيث والمستغيث ، ذكر ذلك فى الأضداد ولا وجه لهما ها هنا إلا على تكلف » . (٢)

---

(١) انظر شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٧٦

(٢) انظر المصدر السابق ورقة ٢٠٩/أ

فأنت تلاحظ أنه رد هذه الرواية معتمداً على أنها من قبيل التصحيف من جهة ، ومن جهة أخرى على أساس لغوى ، وهو كون « الصريخ » من الأضداد يطلق على المغيث والمستغيث ، ولا وجه لذلك هنا إلا بشئ من التكلف . وقد يرد الرواية لأنها تخالف ما أجمع عليه أهل العلم ، وذلك فى قول بعض بنى فقعس :

بيضٌ مفارِقُنا تغلى مراجلُنا   نأسو بأموالِنا آثـارَ أيدينَـا

قال النمرى : « وقد روى قوم لا علم لهم « بيض معارفنا ، ومغارفنا » وقال : المعارف الوجوه ، و « بيض مغارفنا » ، لجمود الدسم عليها . وأهل العلم على تلك الرواية لا غير – يعنى الرواية التى معنا فى البيت » . [1]

على أن النمرى عنى عناية واضحة ملموسة فى عرض روايات الشعر المختلفة وقام بتمحيص بعضها كما مر معنا .

• • •

الجانب اللغوى :

كان دور اللغة عند النمرى مقصوراً على تلمس معانى بعض الكلمات للوصول منها إلى معنى البيت ، ولا يستفيض فى التحليلات اللغوية ، كما نرى لدى بعض شراح الحماسة المتأخرين عنه ، فعند قول أبى الغول الطهوى :

ولا يرعَوْنَ أكنـافَ الهُوينَـا   إذا حلُّوا ولا أرضَ الهُدونِ

يفسر النمرى « الأكناف » بالنواحى ، و « الهوينا » : الدعة والخفض . وينقل عن أبى رياش أن « الهدون » السكون ، وأصله أن تجعل المرأة على ولدها شيئاً يثقله فى المهد لينام .... ثم يصل بعد ذلك إلى المعنى وهو أن الشاعر « يقول : هؤلاء القوم من

---

(١) المصدر السابق ورقة ١٨١/أ ، ب .

عزهم ومنعتهم وشدة جرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المتحاماة والأرضين الممتنعة » . [1]

...

وأما التوجيهات النحوية والإعراب فلم يكن لهما نصيب سوى بعض الإشارات الموجزة إيجازاً شديداً فى القليل النادر ، فمثلا عند قول حزاز بن عمرو :

إنَّ الرَّزيئــــة ما أُولاَكِ إذا ... هزَّ المُخالِعُ أقدُحَ اليَسْرِ

فهنا نجده يعرب « ما » فى (ما أولاك) فيقول « ما » ها هنا صلة ، ولم يزد على ذلك . [2]

وكثيراً ما ينقل فى اللغة عن أعلامها البارزين من مثل أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد ، وابن السكيت ، وابن الأعرابى ، وثعلب .

...

جانب معانى الشعر :

يتميز إيضاح النمرى للمعانى فى الغالب بأخذ المعنى من قرب بما يكاد يشبه نثر الأبيات فعند قول الحسين بن مطير :

فتى عِيشَ فى معروفِهِ بعد موتِه ... كما كان بعدَ السَّيل مَجْراه مَرتعاً

وضح النمرى المعنى بأن الشاعر « يقول : عاش الناس فى معروفه بعد موته ، أى كان عطاؤه جزيلا فلما مات يقول : عايش الناس فى معروفه بعد موته » . [3]

---

(١) معانى أبيات الحماسة ورقة ١٧٧/أ ، ب .

(٢) معانى أبيات الحماسة ورقة ٢١٠

(٣) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢٠٦/أ ، وانظر كذلك ورقة ١٧٧/أ ، ب .

وإذا كان البيت يحتمل أكثر من معنى فإننا نجد النمرى يذكر وجوه المعانى المختلفة مع شيء من التوجيه والتحليل والنقد ، مع الإفصاح عما يراه مناسباً من المعانى . فحين جاء قول بعض بنى فقعس :

بيض مفارقُنا تغلى مراجلُنا   نأسوا بأموالِنا آثارَ أيدينَا

نجد هنا النمرى يقول : « هذا البيت قد فُسِّر على وجوه أنا ذاكر منها ما خطر ببالى . قيل : « بيض مفارقنا » ، أى لا دَنَسَ فينا ، والعرب كلها سمر ، فإذا وصفوا بالبياض فإنما يراد به النقاء والطهارة ، وقيل أراد أنا لسنا عبيدا سودا ، وإذا كان المفرق أبيض ، فكذلك الجسد ، وهذا وجه لا يحسن إلا أن يكون معرِّضاً بقوم ، فيقول : ولسنا عبيدا مثلكم . وقيل بل يزعم أنهم قد شابوا وحنكتهم التجارب وهذا وجه مشهور ، ولكنه ضعيف هنا فإن فيهم الأشيب والأمرد . [(١)] وهكذا يمضى فى سرد المعانى المتعددة ، ثم يعقب بما لاح له من معان ، فيقول : ولاح لى فى هذا البيت ثلاثة أوجه لم أسمعها فيه من قبل ، أحدها : أن العرب تزعم أن الكرام تشيب مفارقها ومقادم رءوسها أول شيء ، وأن اللئام تشيب مآخر رءوسها قبل مفارقها ، وأنشد ابن الأعرابى :

وشبتَ مَشِيبَ العبدِ فى نُقْرَةِ القفَا   وشيبُ كرامِ الناس فوقَ المَفارِقِ

والمعنى الثانى أن يكون المفارق ها هنا مفارق الطرق ، والواحد مفرق فيقول الطرق إلينا بيض واضحة لكثرة من يغشانا من ضيف ومسترفد ومستنجد ... فيكون ذلك كقول الآخر يصف طريقاً :

يركبنَ عوداً واضحَ السّلائِق   أبيضَ خراجا من المضائِقِ

---

(١) المصدر السابق ورقة ١٨٠/ب .

ومما يؤيد هذا ويؤكده أنه قال بعد قول « بيض مفارقنا » : « تغلي مراجلنا » فضم الشيء إلى شكله . والمعنى الثالث أن العرب إذا أسرت الرجل وأرادت المنة عليه جَزَّت ناصيته وأطلقته ، فيقول نحن لن نؤسر فتجزّ نواصينا فتدنس مفارقنا لقربها من النواصي ، قالت الخنساء :

جززنا نواصيَ فرسانِهم وكانوا يُظنُّونَ أنْ لنْ تُجزَّا [1]

ومن الملاحظ أن النمرى يستعين فى توضيح هذه المعانى التى لاحت له بأحوال العرب وعاداتهم وطبائعهم ، ويستشهد خلال ذلك بما أثر من أشعارهم . وقد راقت هذه المعانى لبعض شراح الحماسة فقبس منها على نحو ما نجد لدى المرزوقى فى شرح البيت نفسه ، [2] إذا أفاد من أول المعانى الثلاثة التى أوردها النمرى حول بيت بشامة النهشلى .

...

الجانب البلاغي :

لم يخل شرح أبى عبد الله النمرى من بعض الإشارات البلاغية الموجزة التى يستعين بها غالباً على إيضاح المراد ، شأنه فى ذلك شأن الشروح الأوَل للشعر العربى .

وغالبا ما نجده يركز على الاستعارة والتشبيه ؛ فمثلاً عند قول يزيد بن الحكم الكلابى :

فلمّا بلغْنَا الأُمَّهاتِ وجدتُّمُ بنى عمِّكم كانوا كرامَ المضَاجع

(١) المصدر السابق ورقة ١٨١/أ ، ب .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١٠٦/١)

يقول النمرى : « وقوله : وجدتم بنى عمكم » يعنى نفسه وقومه ، و « المضاجع » ها هنا النساء ، استعارة كقول الهذلى :

سُجَرَاءُ نفسى غير جمعِ أُشَابة حُشُدٍ ولا هُلُكِ المفارِش عُذَّلِ

أى آباؤنا كآبائكم وأمهاتنا أكرم من أمهاتكم . (١)

فقد اعتبر « المضاجع » استعارة ، فى حين أن الأوفق أن تكون من قبيل الكناية ، كما ذهب المرزوقى فى شرح الحماسة . (٢)

ويحاول النمرى إيضاح الصور أحياناً ببيان ما فيها من تشبيه فقول الشاعر :

وقولى جفَتْ عنه الموالى كأنَّه من البؤسِ مطلىٌّ به القار أجربُ

فيه تشبيه « فالمولى ها هنا ابن العم ، وشبهه بالبعير الأجرب من أجل أن البعير إذا كان كذلك أفرد من الإبل لئلا يعديها على مذهبهم فى العدوى » . (٣)

* * *

الجانب النقدى :

لم أقف فى شرح النمرى على شئ من القضايا النقدية ، سوى بعض اللمسات التى يستقبح فيها معنى ويستحسن آخر ؛ فعند قول بعض شعراء حمير :

لا يُسْلِمُون الغداةَ جارَهُمُ حتى يَزِلَّ الشِّراكُ عن قَدَمِهْ

نجد النمرى يناقش الديمرتى فيقول : « فى كتاب الديمرتى لا يسلمونه حتى يكون

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٨٩/أ ، وانظر أيضا ورقة ٢٢٣/ب .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (٢٣٣/١)

(٣) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢١٢/أ ، وانظر ورقة ١٩٧/ب .

ما لا يكون ، وأظنه يريد أن الشراك محله القدم أبداً ، وهذا وجه ردیء ، والوجه عندى أن يكون كقولك : لا أتركك حتى يطمع فيك ، ولا أسلمك حتى تغلب = ولم يرد أنا نسلمه إذا زل شراكه عن قدمه . [1]

وهو كما ترى لم يزد على أن نبه على خطأ الديمرتى ورداءة الوجه الذى ذهب إليه فى بيان مراد الشاعر .

الجانب التاريخى :

تخلل شرح أبى عبد الله النمرى بعض الإشارات التاريخية التى تتصل غالبا ببيان بعض أحوال العرب وطبائعهم ، والتى يستعين بها على الإفصاح عن مراد الشعر وقصده ، فعند قول عارق الطائى :

وقد يتركُ الغدْرَ الفتى وطعامُه   إذا هو أمسى جُلُّهُ من دمِ الفَصْدِ

يقول النمرى : « كانت العرب إذا أجدبت ، وقل زادها ، عمدت إلى البعير ففصدته واستخرجت من دمه بقدر الحاجة ، ثم أدنته إلى النار ليجمد وينضج فتأكله ، إلى أن حرمه الله على لسان نبيه ﷺ » . [2]

وقد يذكر أحياناً بعض الأخبار التاريخية المتعلقة بالشعر مفصحا بها عن سبب قول الشعر ومناسبته ، وفى ذلك يعتمد غالباً على أبى رياش ، فمثلاً عند قول الشُّدَّاخ ابن يعمر :

القـومُ أمثالُكُـمْ لهم شَعَـرٌ   فى الرَّأس لا يُنْشَرُون إنْ قُتِلُوا

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٩٣/أ ، وانظر ما يشبه ذلك فى الورقة ١٨٠/ب .

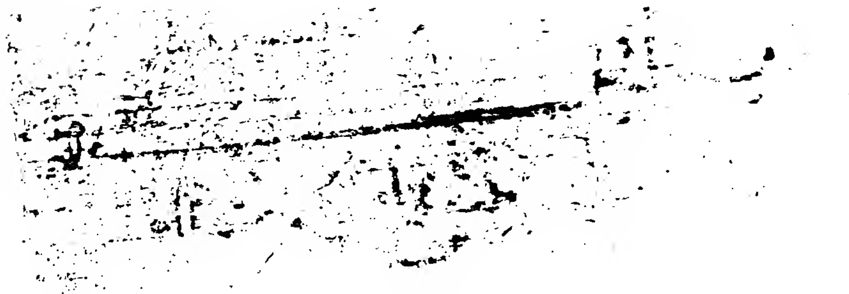
(٢) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢٢٣/أ ، وانظر ما يماثل ذلك فى الورقة ٢١٥/أ .

يقول النمرى : « وجدت بخط أبى رياش رحمه الله ، حضر الشُّدَّاخُ بعض الحروب فراح إليه أصحابه يوما ، فقالوا : قتلنا فلانا وفلانا ، وقتل منا فلان وفلان . وعدوا من قتلوه ، فقال أصحاب الشداخ : فأين فلان وفلان ؟ وعدوا من زعموا أنهم قتلوه ، فقال بعض القوم : نحن فلان وفلان ، فقال الشداخ : أما زعمتم أنكم قتلتموهم . قال : إنا نقاتلهم ليلا وينشرون صباحا . فقال الشداخ : القوم أمثالكم » .

* * *

كتاب معاني أبيات الحماسة

[illegible]



الصفحات الأولى من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله الحسين بن علي النمري رحمه الله هذا شرح معاني كتاب
الحماسة وذكر رواياته التي هي الخط على صورة واحدة على اختلاف المعاني
واختلافها وإيضاح الأمثال الآتية للمتكلمين منها وكان أبو رياش
أحمد بن أبي هاشم القيسي رحمه الله أملى علينا أكثر هذا الكتاب وقرأته
بعد عليه وأنا ذاكر ما أفادنيه فيه وناسبه إليه كما أنسب كل كلام إلى
أهله وكل ما لم أنسبه في هذا الكتاب فهو خاطر خطر لي أستغفره
فلو لعل بعض من تقدم قد سبقني إليه فله فضل السبق وإن فضل
الموافقة ونظرت في الكتاب المعروف بالحاضر في الحماسة
المنسوب إلى الديمرتي وهو كتاب شرحه شرح ما يعرض من
لفظ ومعنى فخبط خبط عشواء فيهما متبعا ومبتدعا وقد ذكرت
طرفا من خطائه وصوابه يتعلق بما أوردته من المعاني وليس
الغرض الرد عليه فأستوعب خطأه ونسأل الله أن يرشدنا و
ويسددنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

باب الحماسة

قال رجل من بلعنبر معا

الصفحات الأولى من الكتاب

إذًا لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ عند الحفيظة إن ذو
لوثةٍ لانا

الحفيظة الغضب واللوثة بالضم الضعف والاسترخاء ومنه قولهم
هو ملتاث ه وروى غيره لوثة بالفتح هي القوة ومنها اشتق الليث
وانكر اللوثة وكلتا الروايتين صواب وللعرب مذهبان في وصف الشيء احدهما
المبالغة واهل هذا العصر عليه والمذهب الآخر الحقيقة كقول

توبة يصف قفرة

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم دعاميص ماء نش عنها غديرها

فالضعفاء ابقل اقوياء ولو اراد المبالغة لقال كقول ابي النجم يصف قفرة

ترى الاشداء بها ضعافا ... وكقول الآخر

فدى لك والاله بعيد الاله ... وانزل العاجز بالحد الله

تنعم البسة ام كالحه ... الجالز هي الحلة فقال العاجز ولم

هنا

فقال القاسم فان كان الشاعر اراد المبالغة فالرواية لوثة بالفتح
وان كان اراد الحقيقة فالرواية لوثة بالضم ويمكن ولان كان الشاعر
انما عرض بقومه لضعفهم كانت الرواية بالضم اخير وهي روايتنا
واختيارنا

الصفحات الأولى من الكتاب

مقبنة بصوت حُصَيْبة بصوت فروحين وانشد ابو بكر
رحمه الله هذه الابيات لامرأة من العرب ترقّص ابنها واولها

من يشتري مني سنجا خبّا ... احب من صب يروح ضبّا
كأن حصيه اذا اكتبّا ... فروتان بقطان جبّا

واجابها زوجها

يا رب ان كنت لربها ربّا ... فارزقها ازبد مثلجبّا
الحال ما استقلم منه هبّا ... وما سواه وتلا مقصبّا
يقرع في عرقوبها المحدبّا ... مخاح بامراد اماد قبّا
في مقطل البازب ازبّا

وقال آخر

كأن حصيه من التدلدل ... ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

التدلدل [illegible] وشبه حصيه [illegible] والصفن وهي السنان
[illegible] فيه حنظلتان وهذا الخبر المعروف والارجح الا ان [illegible]
كما [illegible] فاما الاصمعي فانه يصف سنجا [illegible]
[illegible] اما الارجح فان الابطال يوصفون اذا [illegible]
الحروب بطول الخصى وفانه [illegible] وعلى [illegible]

الصفحات الأخيرة من الكتاب

فسترقوك ابن الاسلت
هذا سائلين القوم إذ قلصت ما كان إبطاي واستراعي
توبد قلصت الحمى ويقال يزيد بذلك الشفة



باب
مذمة النساء
قال الاعرابي يخاطب امرأته
شربت دماً ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قوله شربت دماً قسم يحتمل ثلثة وجوه احدها أن الدم حراماً في الاسلام فكأنه قال اتيت حراماً ان لم ارعك بضرة لكي أفزعك والوجه الثاني أن العرب كانت إذا امحلت وأجدبت واضطرت فصدت البعير فاخرجت من دمه بمقدار الحاجة فاشتوه إلى النار ثم اكلته وقد مضى ذكر هذا وقال رجل منهم ان الحلة دماً افرحه
فكان حراماً الله جبرحو له وعدتكم بت امبار ونعمتي نقطع

الصفحات الأخيرة من الكتاب

شيئًا كلون الصِّرِّ وادّنه جونة تجوز بها الموماة حرق [illegible]

الجونة الناقة لونها الى الكلفة ه ويجوز ان يكون الشراب

هاهنا خمرا جملتها ناقة ولكن كذا فسّره ه والوجه الثالث

ان يقول اخذت الدية فشربت من البانها فكاني قد شربت

دمًا كقول الاخر

وإنّ الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمرا

ومثله كثير ه وقوله بعثة مهوى القرط اي طويلة

العنق والنشر طيب الرائحة قال المرقش

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

تم الكتاب باسره والحمد لله ولي الافضال

وصلواته على سيدنا محمد واله خير آل

فرغ من نسخه من نسخة مقروءة على الشريف ابي [illegible] عبد العزيز

مصححة عليه غاية التصحيح ومعارضة [illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحات الأخيرة من الكتاب

قابلت هذه النسخة بنسختي المقروءة

على الشيخ البدراوي بأمر محمد عبد العزيز

الهاشمي رحمه الله وصححت

وتصححت على قدر ما للغة المعروفة

وكتبه محمد احمد بن محمد الحسن

حامداً لله وحده ومصلياً على النبي محمد صلى الله

عليه وسلم

حسبي الله ونعم الوكيل

الصفحات الأخيرة من الكتاب